مسابقة قصتي

انطلقت مبادرة «قصتي» بالتعاون بين مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة ووزارة التربية والتعليم، في طرح مسابقة للقصة القصيرة على مستوى مدارس الدولة، تتمحور في موضوعاتها على (التراث الإماراتي.. مكنوناته ومكوناته).

وبإعلان شارة البدء بالمسابقة شمّر كل المعنيين بها عن ساعد الجد، من معلمين وطلاب، وأظهروا اجتهاداً منقطع النظير في تلك المنافسة العلمية المعرفية الراقية، في إبراز نتاج تلك الأقلام الواعدة السيالة، التي أثمر عنها قصص متفاوتة في القوة متفقة في الجهد المبذول من أصحابها، الذين فازوا جميعاً بشرف المشاركة والمحاولة، وإن كانت درجات لجان التحكيم قد حددت الفائزين الأوائل فيها.

إن مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة، إذ تنشر القصص الفائزة بالمراتب الأولى في مسابقة «قصتي»، فإنها تنطلق في ذلك من مبدأ المسؤولية التي تشرَّفت بوضعها على عاتقها، من نشر المعرفة وإبراز إبداعات العقول الناشئة لوضعهم في بداية طريق الإبداع؛ لشق طريقهم ليكونوا من الأقلام المشار إليها بالبنان، وهذا ما تسعى إليه المؤسسة جاهدة في جميع مبادراتها؛ بدءاً من «برنامج دبي الدولي للكتابة» وليس انتهاء بمسابقة «قصتي»، وبذلك فإننا نؤدي الأمانة التي حمَّلتنا إياها قيادتنا الرشيدة في جعل العلم والمعرفة على قائمة مرتكزاتنا في مشروعاتنا ومبادراتنا، لإيجاد منافسات إيجابية تثمر نتاجات تغيِّر النظرةَ النمطيةَ للحصص المدرسية التي لطالما وصفت بالجمود، ولتحرك همم المعلمين والطلاب آخذين زمام المبادرة في إثراء الساحة التعليمية بما هو مميز ونافع.

جمال بن حويرب

المدير التنفيذي

لمؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة

برقع جدتي العجيب

فاطمة علي الحمادي

© 2017 Qindeel pirnting , publishing & distribution

لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب ، أو نقله على أي نحو ، وبأي طريقة ، سواء أكانت إلكترونية أم ميكانيكية أم بالتصوير أم بالتسجيل أم خلاف ذلك ، إلا بموافقة الناشر على ذلك كتابة مقدماً.

الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي الناشر

موافقة " المجلس الوطني للإعلام " في دولة الإمارات العربية المتحدة

رقم : 4149026 -01- 02 MC تاريخ : 2017/10/13

I S B N : 9 7 8 -9 9 4 8 -2 3 -9 5 1 -2

قـنـديل | Qindeel
للطباعة والنشر والتوزيع
Printing, Publishing, and Distribution

للطبـاعـة والنـــشر والتـــوزيـع
Pirnting , Publishing & Distribution
ص. ب: 71474 شـــــارع الشـــيخ زايـــد
دبي - دولة الإمارات العربية المتحدة
البريـــد الإلكتروني: info@qindeel.ae
الموقع الإلكتروني: www.qindeel.ae

© جميع الحقوق محفوظة للناشر 2017

الرسوم والإخراج الفني : خطوط وألوان

الطبعة الأولى : تشرين الثاني / نوفمبر 2017 م - 1439 هـ

الإهداء :

أهدي هذا الكتاب لتلك المرأة التي مهما قلت عنها لن توفي كلماتي حقوقها
شكراً لكِ يا أمي...
وإلى المعلمتين اللتين وقفتا بجانبي وجعلتا مني إنسانة إيجابية متفائلة بالحياة...
معلمتيّ فوزية الفضيلي وآمنة المعمري...

أُنجزت هذه القصة في مسابقة "قصتي" بالتعاون بين
مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة
ووزارة التربية والتعليم
في دولة الإمارات العربية المتحدة

الإمارات العربية المتحدة
وزارة التربية والتعليم
UNITED ARAB EMIRATES
MINISTRY OF EDUCATION

قـنـديل | Qindeel
للطباعة والنشر والتوزيع
Printing, Publishing, and Distribution

في أحدِ الأيَّامِ استيقظتُ في الصَّباحِ الباكرِ للذَّهابِ
إلى المدرسةِ بنشاطٍ، وعندَ وصولي دخلتُ الصَّفَّ
وجلستُ، ثم نادتني المعلمةُ كي تُخبرَني شيئاً وقالت:
يا فاطمةُ أريدُ منكِ أن تحضري أشياءَ منَ التُّراثِ
الإماراتيّ القديمِ كالأواني الفخَّاريةِ والسِّلالِ
المصنوعةِ من سعَفِ النَّخيلِ
والمهفة والبراقعِ... إلخ.

وعندَ انتهاءِ الدَّوامِ الدِّراسيّ ذهبتُ مسرعةً إلى
المنزلِ كي أبحثَ عنِ الأشياءِ الَّتي طلبَتْها معلِّمتي،
فذهبتُ إلى قبوِ منزلِنا للبحثِ، وعندَ دخولي كان
المكانُ مملوءاً بالغبارِ وقد تكوَّنَت على زواياهُ
شِباكُ العنكبوت، أخذتُ معي المصباحَ
وظلَلْتُ أبحثُ وأبحثُ
ولكنْ دونَ جدوى.

جلستُ حزينةً، فأتَتْ جدَّتي وجلسَتْ
بقربي وقالت لي: ما بكِ يا صغيرتي؟
لماذا وجهُكِ عابسٌ وعيناكِ حزينتانِ؟
فأخبرْتُها أنَّ المعلمةَ طلبَتْ منّي أن أُحضِرَ
أغراضاً من التُّراثِ الإماراتيّ القديمِ ولم
أجِدْ شيئاً في القبو. فقالت: لي وهي
مبتسمةٌ: هناكَ مكانٌ سرّيٌّ في القبو قد
خبَّأتُ فيه شيئاً احتفظتُ بهِ منذُ صِغَري.
فذهَبْنا، وعندَ وصولِنا دفعَتْ جدَّتي فتحةً
في الجدار، وأخرجَتْ منهُ صندوقاً أصفرَ
يلمَعُ كالذَّهبِ، وكان لهذا الصُّندوقِ
قُفلٌ، وقالت لي: الآنَ مهمتُك هي أن
تجدي المفتاحَ لهذا الصُّندوقِ، فجلستُ
حائرةً في أمري؛ ما السِّرُّ الّذي تُخْفيهِ
جدَّتي في هذا الصُّندوقِ؟ وأينَ يمكنُني
إيجادُ المِفتاحِ لهذا الصُّندوقِ العجيبِ؟

فأخذتُ الصُّندوقَ معي واتَّجهتُ إلى غُرفَتي وجلَسْتُ أُفكِّر في طريقةٍ لفتحِ الصُّندوقِ، ثمَّ جذَبَني شيءٌ ما في الصُّندوق؛ كانت توجدُ أحرفٌ مبهمةٌ عليه، وكان يغطيهِ الغُبارُ، فحمَلْتُه ونفخْتُ عليهِ، وظهرَتْ عبارةٌ على الصُّندوقِ تقول: "رتِّبِ الحروفَ حتَّى يُفتَحَ الصُّندوقُ"، وكانتِ الحروفُ بالشكل التالي: ر، ب، ق، ي، ع. فظللتُ أفكِّرُ في تكوينِ كلمةٍ مِن هذهِ الأحرفِ،

فجرَّبْتُ وجرَّبتُ حتّى فُتحَ الصُّندوقُ، وكانتِ الكلمةُ التي أدخلتُها هي: برقعي. وعندَما فُتِحَ الصُّندوقُ خرجَتْ منهُ أصواتٌ مريبةٌ، فخِفْتُ ورمَيتُ الصُّندوقَ بعيداً، ثمَّ اقتربتُ بخُطُواتٍ بطيئةٍ لأرى ما بداخلِه، فرأيتُ برقعاً ذهبيَّ اللَّونِ قد خِيطَ مِنَ الذَّهبِ الخالصِ، فأخذتُه، وكانَ شكلُه عجيباً جداً؛ فأنا لم أرَ مثلَه في حياتي، وفجأةً ظهرَ لي صوتٌ يتحدَّثُ، فخِفْتُ والتفتُّ يميناً ويساراً فلم أجدْ أحداً، ثم ظهرَ الصَّوتُ مرةً أخرى، فظننتُ أنَّني أتوهَّم ذلكَ،

وفجأةً طارَ البرقعُ مِن يدي في الهواءِ فدُهِشتُ مِن الموقفِ، ثمَّ ظهرَ لي خيالُ شخصٍ يحملُ البرقعَ وقال: لا تخافي، أنا جنّي الصُّندوقِ الذي يحمي البرقعَ العجيبَ، فأحترتُ وسألتُه: كيفَ يكونُ البرقعُ عجيباً؟ فقال: «هذا البرقعُ يمكنُ أن يأخذَكِ إلى أماكن شتَّى، ما عليكِ إلا أن ترتَديهِ وتطلُبي منه أن يحملَكِ إلى ماضينا العريقِ».

ففرحتُ جداً لأنَّني سأقومُ بمغامرةٍ جميلةٍ. وأعطاني البرقعَ وقال: هناكَ شرطٌ لا بدَّ أن تنفِّذيهِ.

فقلتُ له: «ما هو؟».

فقالَ: «يجبُ عليكِ ألّا تأخذي شيئاً مِنَ الأماكنِ الَّتي ستزورينَها؛ لأنَّ هذا سيؤثِّرُ في المستقبلِ». ثم اختفى.

أخذتُ البرقعَ في سرورٍ وذهبتُ إلى جدَّتي وأخبرتُها بالحكايةِ كاملةً، ووضعتُ البرقعَ على الطَّاولةِ، وذهبتُ لأتناولَ الغداءَ مع أسرتي، ثم عندَ انتهائي شعرتُ بنعاسٍ شديدٍ، فأخذتُ البرقعَ وارتديتُه، ثمَّ استلقيتُ على فراشي، فطلبَ منّي البرقعُ أن أُغلِقَ عينيَّ وأتخيَّلَ الأماكنَ الّتي سأزورُها، فتخيَّلتُ أنَّني أُحلِّقُ، وكان المنظرُ رائعاً، فقد عُدْتُ إلى الماضي القديمِ لدولةِ الإماراتِ،

وأوَّلُ مكانٍ حلَّقتُ فوقَه كان البحرَ، وعندَ وصولي رأيتُ الصَّيَّادينَ يصطادونَ السَّمكَ بالقرقور[1]، ثم حلَّقتُ عالياً فوقَ السُّفُنِ، وكان «النهام» يردِّدُ كلماتِ أغنيةٍ تراثيةٍ وهي: (هو يا مال هووو يا مال)، والغوَّاصونَ يُجدِّفونَ بحثاً عنِ اللُّؤلؤِ.

ثمَّ توقَّفَتِ السَّفينةُ ليقفِزَ الغوَّاصُ في أعماقِ البحرِ، وكان يرتدي الشّمشول[2]، والفطام[3] وفي يدِه الديين[4]، وكان مربوطاً بحبلٍ عليهِ حصى ليصلَ إلى العُمقِ المطلوبِ؛ فقفزَ في البحرِ وأبحرْتُ معهُ إلى أعماقِ البحرِ، فسابقْتُ الأسماكَ، ولعِبْتُ معَها، فما أجملَ البحرَ وما أعظمَ قدرةَ اللهِ! وكان الغوَّاصُ يحبِسُ أنفاسَهُ لمدَّةٍ طويلةٍ، ثمَّ وجدَ الغوَّاصُ صَدَفةً مُلتصِقَةً بصخرةٍ،

فحاولَ أن يقلعَها بكاملِ قوَّتِه حتَّى أخذَها بكلِّ إصرارٍ، ثمَّ عُدْنا إلى السَّفينةِ، ففرحَ النوخذة[5] وأعطاها للجلاس[6] ثم فتحَها باستخدامِ المفلقة[7]. فوجدَ لؤلؤةً جميلةً تنصعُ كالفضَّةِ الرقراقةِ، كانت هذهِ اللؤلؤةُ عجيبةً، فأنا لم أرَ في حياتي لؤلؤةً مثلَها. ثمَّ أخذَها إلى التَّاجرِ وباعَها له ليصنعَ منها الحليَّ والمجوهراتِ.

كم تمنَّيتُ لوِ اتَّخذتُ بيتاً برفقةِ الأسماكِ!

بعدَها طلبتُ منهُ أن يأخذَني إلى السُّوقِ، فرأيتُ نساءَ القريةِ يصنعْنَ السِّلالَ والمهفات والحابول والجفير والحصائرَ من سعفِ النَّخيلِ، ووجدتُهُنَّ يجتهدْنَ في العملِ بدقَّةٍ متناهيةٍ. ثمَّ جذبَني شيءٌ آخرُ، وهو قطعةُ فخارٍ جميلةٌ منَ الطِّينِ، فأعجبتْني، وأخذتُ قطعةً كي أحتفظَ بها، ونسيتُ كلامَ الجنِّيِّ، ثمَّ أحسستُ بالجوعِ، فذهبتُ لأشتريَ بعضَ الطَّعامِ، فتذوَّقتُ الهريسَ واللقيماتِ، وهيَ أكلاتٌ شعبيةٌ إماراتيةٌ، وكانت لذيذةً، أكلتُ منها حدَّ الاكتفاءِ.

ثمَّ ذهبتُ أتنزَّه، فرأيتُ الفتياتِ يلعبْنَ لعبةَ الكرابي؛ يقفزنَ على رِجْلٍ واحدةٍ، ويَستخدِمْنَ العُلَبَ الفارغةَ، ويَربِطْنَها بحبالٍ تحتَ الأرجلِ، وتمشي بها البناتُ كأنَّهنَّ يلبسْنَ الكعبَ العالي، فلعِبتُ معهنَّ، وكانتِ اللعبةُ مثيرةً جداً، ثم أخبرتْني إحدى البناتِ أنَّ أختَها ستتزوَّجُ اليومَ، ودعَتْني إلى العرسِ،

وعندَما حلَّ اللَّيلُ ذهبتُ إلى الحفلةِ، وهي تُدعى ليلةَ الحنَّاءِ؛ كانتِ العروسُ ترتدي فستاناً أخضرَ اللَّونِ، وقد زَيَّنت وجهَها وارتدَتْ بعضَ الحليِّ منها: الطاسو والمريَّة والحزامُ الذَّهبيُّ، وتزيَّنتِ العروسُ بالحنَّاءِ، وكان هذا رائعاً جداً. ثم قامت بعض الفتيات بالنعش[8]، وكان الرِّجال في الخارجِ يرزفونَ بالخيزرانة ويرقصونَ اليولة.

وعندَما انتهى العرسُ أخبرَني البرقعُ أنَّه يجبُ عليَّ العودةُ إلى المنزلِ، فرغبتُ في المُكثِ قليلاً، فجأةً تذكَّرتُ كلامَ الجنِّيِّ بأنَّني يجبُ ألَّا آخذَ شيئاً.

وقبلَ أن أعيدَ قطعةَ الفخَّارِ ظهرَ لي الجنِّيُّ وقال: «لقد عصيتِ أوامري، لقد طلبتُ منكِ ألَّا تأخذي شيئاً، ولقد أعجبَتكِ القطعةُ الفخَّاريةُ فأخذتِها دونَ إذنٍ، فعقابي لك هو أنّني سأجعلكِ تنسينَ كلَّ ما حصلَ لكِ».

فقلتُ: «لا، وأرجوكَ، لا أريدُ! فهذِهِ أجملُ مغامرةٍ قمْتُ بها في حياتي».

وفجأةً استيقظتُ على صوتِ أمِّي الحنونِ، وهي تناديني: «هيَّا يا فاطمةُ، ما بالُكِ تتكاسلينَ؟». وقتَها أدركتُ أنَّني كنتُ في حلمٍ. ليتَني استمرَرْتُ في هذا العالمِ الذي يملؤُه الحبُّ والعطاءُ؛ فقدْ مرَرْتُ بمغامرةٍ لن أنساها ما حييتُ.

معاني المفردات

(1) القرقور : شبكة الصَّيد

(2) الشّمشول : رداءٌ أسودُ سميكٌ يلبَسُه الغوَّاصُ.

(3) والفطام : مِشْبَكٌ يضعُهُ الغوَّاصُ على أنفِهِ أثناءَ الغوصِ؛ حتّى لا تتسرَّبَ المياهُ إلى جوفِهِ.

(4) الديين : كيسٌ مغزولٌ منْ خيوطٍ غليظةٍ، يعلِّقُهُ الغوَّاصُ في رقبتِهِ؛ ليضعَ فيهِ المحارَ الذي جمعَهُ.

(5) النوخذة : قبطانُ السَّفينة.

(6) الجلاس : الشّخص الّذي يفتحُ الصَّدفة.

(7) المفلقة : الأداةُ الّتي يُفتح بها المحار.

(8) النعش : هزُّ الشعرِ يميناً ويساراً.